كأس الشاي لا يعرف الإفلاس في قرية الجبل الأخير

(محرر الشؤون الاجتماعية)

الجبل الأخير – الأربعاء 19 آذار 2025: في قرية الجبل الأخير، على ارتفاع 2300 متر فوق سطح البحر، لا يحتاج الغريب إلى بطاقة تعريف ليدخل بيتا. يكفي أن يرى دخانا يخرج من مدخنة حجرية، وأن يسمع صوت الماء وهو يغلي في إبريق نحاسي. عندها يعرف أنه مرحب به، وأن أول ما سيقدم له ليس سؤالا عن هويته بل كأس شاي ساخن. هذه العادة، التي يسميها أهل القرية «الضيافة الأولى»، ما زالت تعمل بالطريقة نفسها منذ أكثر من مئة عام، رغم أن القرية اليوم لم تعد تعرف الإفلاس إلا كاسم لمرض بعيد.

وقد عاد الاسم إلى الواجهة بعد أن أعلنت شركة الجبل الأخير للتعدين، في كانون الثاني الماضي، أنها ستغلق منجم الفضة الوحيد في المنطقة بعد أن استنفد أكثر من 1.2 مليون طن من الخام. وكان المنجم يشغل 340 عاملا مباشرا، ويعيل بطريقة غير مباشرة ما يقارب ألفي شخص في القرية وما حولها. وحين أعلن الخبر، توقع كثيرون أن تتحول القرية إلى مدينة أشباح خلال سنوات قليلة. لكن ما حدث كان مختلفا تماما: بدأ الناس يتحدثون عن الشاي بدل الحديث عن الفضة.

وتقع القرية على بعد 24 كلم من أقرب بلدة، ولا يصل إليها الطريق المعبد إلا في عام 2019. قبل ذلك كانت البغال هي وسيلة النقل الوحيدة، وكان الشتاء يعزل القرية أحيانا لأسابيع كاملة. في تلك الأيام كان الشاي يأتي مع القوافل التي تحمل الملح والحبوب، ولذلك كان ثمينا ويقدم في مناسبات محددة. أما اليوم فقد أصبح جزءا من الحياة اليومية، لكن طقوسه بقيت كما هي تقريبا. ما زالت النساء هن من يحضرن الماء من النبع، وما زال الرجال هم من يشعلون النار تحت الإبريق الكبير.

وتقول أم سليم، وهي امرأة في الثالثة والستين من عمرها، وتدير مقهى صغيرا بجوار الساحة الوحيدة في القرية: «لو أغلقت بابي في وجه الناس لأغلقت بابا لم يكن يحتاج إلى مفتاح». وتضيف أن المقهى لا يسأل الزبائن عن أسمائهم، بل يكتفي بأن يعرف كيف يحبون شايهم. وهذه المعرفة، بحسبها، هي التي تجعل الغريب يعود مرة ثانية، ثم ثالثة، حتى يصبح واحدا من أهل المكان.

ويشرف على شؤون القرية مجلس محلي من سبعة أعضاء، انتخب في أيار الماضي بعد أن كان يعين من المركز. وقد وجد المجلس نفسه أمام سؤال صعب: كيف يمكن لقرية بلا مصدر دخل واضح أن تخطط لمستقبلها؟ وكان الجواب الأول هو السياحة، لكن بطريقة لا تفسد ما تريد السياحة أن تراه. فقرر المجلس أن يمنع بناء الفنادق الكبيرة، وأن يسمح فقط ببيوت الضيافة التي تديرها العائلات نفسها، وبعدد لا يتجاوز 12 بيتا في السنة الأولى.

وتشرف على هذه البيوت لجنة من ثلاثة أعضاء، بينهم امرأة واحدة على الأقل، وتمنح الرخص بالقرعة العلنية لا بالمحسوبية. وقد بدأ العمل بأول 5 بيوت في تموز الماضي، وامتلأت حجوزاتها في أسبوع واحد. ويقول عضو اللجنة يوسف الحاج إبراهيم: «أردنا أن يكون السائح ضيفا عند عائلة، لا رقما في فندق، وهذا وحده يغير كل شيء».

وتعمل القرية اليوم على تأهيل 14 كلم من الطريق الجبلي المؤدي إلى النبع الشرقي، وعلى إنشاء مركز صغير للزوار يعرض تاريخ التعدين والشاي معا، في محاولة لربط الماضي بالحاضر. وقد خصص المجلس للمشروع ميزانية قدرها 2.4 مليون دينار، جمع نصفها من تبرعات أبناء القرية المقيمين في المدن، والنصف الآخر من منحة صغيرة من صندوق التنمية الريفية. ويأمل المجلس أن يبدأ العمل في المركز قبل نهاية عام 2025.

ولا يخفي الأهالي أن الطريق ليست مفروشة بالورود. فالشباب الذين كانوا يعملون في المنجم يواجهون صعوبة في التكيف مع وظائف لا تدفع رواتب ثابتة، والبعض منهم ما زال يفضل العمل في الشركة حتى لو كان ذلك يعني البقاء بعيدا عن أسرهم أشهرا طويلة. كما أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت بنسبة 12% منذ إغلاق المنجم، وهو ما يثقل كاهل العائلات التي لا تملك بيوتا للضيافة. وتعترف أم سليم بأن «الشاي وحده لا يملأ البطون، لكنه يجمع القلوب، ومن القلوب يأتي الرزق».

ويبقى السؤال الأكبر هو: هل يمكن لقرية صغيرة أن تعيش على الكرم وحده؟ الإجابة ليست سهلة، لكن المؤشرات الأولية تبدو مشجعة. فقد ارتفع عدد الزوار في الشهرين الأولين من 2025 بنسبة 34.3% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وبدأ بعض الشبان يعودون من المدن لفتح بيوت ضيافة خاصة بهم. وحتى الآن، لم يغلق أي بيت منها أبوابه، ولم يشك أحد من أن الضيوف أكثر مما ينبغي. وربما لهذا السبب بالذات، يبدو أن الشاي في الجبل الأخير سيبقى ساخنا لوقت طويل.

مجلس بلدية الصدى الفضي يقر ميزانية 2025 بعجز قدره 1.2 مليون دينار

(محرر الشؤون المحلية)

الصدى الفضي – الثلاثاء 18 آذار 2025: صادق مجلس بلدية الصدى الفضي في جلسته العادية التي عقدت مساء أمس الاثنين على مشروع الميزانية العامة للسنة المالية 2025، بعد نقاش استمر نحو ست ساعات وانتهى بتصويت 11 عضوا من أصل 15. وتبلغ النفقات المقدرة في الميزانية 18.4 مليون دينار، فيما تقدر الإيرادات المتوقعة بـ 17.2 مليون دينار، ما يعني عجزا مقداره 1.2 مليون دينار يخطط لتغطيته من فائض السنوات السابقة ومن قرض بلدي لم يحدد مبلغه بعد.

وقال رئيس البلدية المهندس كمال عبد الرحيم الورداني في كلمته أمام المجلس إن «الأرقام ليست جميلة، لكنها صادقة، ونحن نفضل أن نعلن العجز بوضوح على أن نخفيه في جداول مزينة». وأوضح أن العجز يعود بالدرجة الأولى إلى تراجع إيرادات رسوم النظافة بنسبة 9.6% وإلى تأخر تحصيل ديون المخالفات المرورية، مشيرا إلى أن البلدية رفعت قيمة الرسوم في بداية العام لكن الزيادة لم تنعكس بعد على الجباية.

وتتوزع النفقات على ثلاثة أبواب رئيسية، حيث خصص 6.1 مليون دينار للرواتب والأجور، و4.3 مليون دينار للمشاريع الرأسمالية، و2.8 مليون دينار لخدمة الدين والنفقات التشغيلية. وتضمن الباب الأخير مبلغ 950 ألف دينار لصيانة شبكة الصرف الصحي في حي المرجان القديم، الذي شهد فيضانات متكررة في شهر كانون الثاني الماضي تسببت بأضرار لأكثر من 140 منزلا ومحلا تجاريا.

وفي المقابل، خصص 1.4 مليون دينار لتوسعة شبكة الإنارة العامة وتركيب 2300 مصباح جديد، و600 ألف دينار لإنشاء ممر مشاة وحديقة عامة على ضفة نهر الصدى الفضي بطول 3.2 كلم. كما رصد مبلغ 420 ألف دينار لتجديد أسطول آليات البلدية الذي يضم 37 مركبة، بينها 11 شاحنة قمامة تجاوز عمر بعضها 15 سنة. وأكد الورداني أن «هذه الميزانية لا ترضي أحدا بالكامل، لكنها تحاول أن تمشي على حبل مشدود بين الحاجة والإمكان».

وصوت ضد الميزانية أربعة أعضاء من كتلة المستقبل الشبابي، الذين اعتبروا أن المشاريع الكبرى تأتي على حساب الخدمات اليومية. وقالت العضو سلمى فارس الدباغ إن «الناس تريد أن ترى حفرة تسد قبل أن ترى ممرا جديدا، ونحن نعدهم بالحفر منذ سنتين». وردت عضو المجلس نادية منصور الحلبي بأن لجنة متابعة ستشكل من ممثلين عن الأحياء لمراقبة تنفيذ المشاريع كل ثلاثة أشهر.

وتشمل الميزانية أيضا زيادة في مخصصات الدعم الاجتماعي بقيمة 250 ألف دينار، ستوجه إلى 1200 أسرة مسجلة في برنامج الأسر المحتاجة، إضافة إلى إعفاء كامل من رسوم النظافة لـ 203 منازل في حي الصفصاف. ويفترض أن تدخل الميزانية حيز التنفيذ مطلع نيسان المقبل، على أن تخضع لمراجعة ربع سنوية أمام المجلس، وأن ينشر تقرير مفصل عن تنفيذها على الموقع الإلكتروني للبلدية قبل نهاية حزيران.

افتتاح مكتبة عامة في بلدة الحصيدة بعد ترميم استمر عامين

(محرر الشؤون المحلية)

الحصيدة – الأحد 19 أيار 2024: افتتح رئيس بلدية الحصيدة، السيد عادل منصور الفرحاني، صباح اليوم المكتبة العامة الجديدة في البلدة، بعد أعمال ترميم استغرقت نحو عامين وبلغت كلفتها الإجمالية 1.8 مليون دينار. وتقع المكتبة في مبنى حجري يعود إلى مطلع القرن الماضي، كان يستخدم سابقا مخزنا للحبوب، وقد حافظ المهندسون على أقواسه الأصلية وسقفه الخشبي العالي. وحضر الافتتاح عدد كبير من أهالي البلدة وطلاب المدارس الذين قدموا في حافلات نظمتها البلدية.

وقال الفرحاني في كلمته إن المكتبة «ليست ترفا، بل استثمار في ذاكرة المكان وفي أبنائه الذين يجب أن يجدوا مكانا يقرأون فيه قبل أن يجدوا مقهى يجلسون فيه». وأوضح أن البلدية خصصت في موازنة العام الجاري مبلغ 120 ألف دينار لشراء الكتب والاشتراكات، وأن المجلس البلدي قرر إعفاء المكتبة من رسوم الكهرباء والمياه لمدة ثلاث سنوات. وأضاف أن لجنة من ستة أعضاء ستشرف على اختيار الكتب، بينهم امرأة واحدة على الأقل.

وتضم المكتبة في مرحلتها الأولى نحو 9 آلاف كتاب، بينها 1491 مخطوطا ووثيقا قديما تتعلق بتاريخ الحصيدة والقرى المحيطة بها، جمع بعضها من عائلات تبرعت بأوراق أجدادها. وتشمل المجموعة أيضا 4817 تسجيلا من أغاني الحصاد وحكايات كبار السن، إضافة إلى أرشيف كامل لصحيفة «صدى الوادي» الأسبوعية التي صدرت بين عامي 1962 و1996 ثم توقفت. وقد رقمن المشرفون على المشروع 8928 عنصرا حتى الآن، ويعملون على إتاحة جزء منها للباحثين عبر الإنترنت قبل نهاية العام المقبل.

وتوزعت قاعات المكتبة على ثلاثة طوابق، حيث خصص الطابق الأرضي للأطفال والقراءة الحرة، والأول للمراجع والدراسات، والثاني لقاعة متعددة الاستخدام تتسع لـ 65 شخصا ومجهزة بشاشة عرض وسبورة ذكية. وقالت مديرة المكتبة المكلفة، السيدة رنا فهمي الزعتري، إن الفريق يضم 7 موظفين و12 متطوعا من طلاب الثانوية، وإن المكتبة ستفتح أبوابها يوميا من الساعة 8:30 صباحا حتى 7 مساء، باستثناء يوم الجمعة الذي يغلق عند الواحدة ظهرا.

وأبدى عدد من الحاضرين ارتياحهم للمشروع، غير أن بعضهم عبر عن تحفظ على بعد موقعه عن وسط البلدة، إذ تبعد المكتبة نحو 2.5 كلم عن أقرب موقف للحافلات. وقال المعلم سليم أبو راشد، الذي درس في المبنى نفسه قبل أن يتحول إلى مخزن، إنه سعيد برؤية المكان يعود إلى الحياة، لكنه يتمنى أن «لا يتحول بعد سنة إلى مكان مهجور لأن أحدا لم يفكر في طريقة للوصول إليه».

وردا على ذلك، أعلن الفرحاني أن البلدية تدرس إطلاق خط مجاني للحافلات الصغيرة يربط المكتبة بوسط البلدة ابتداء من أيلول المقبل، على أن يجرب الخط لمدة عام واحد قبل اعتماده بشكل دائم. وأكد أن المجلس البلدي سيراجع عدد الزوار والكلفة بعد ستة أشهر من التشغيل، وأن القرار النهائي سيتخذ على ضوء الأرقام لا على ضوء الحماس وحده